فهارس الخزانة الحسنية

فهرس مخطوطات الأدب

الجزء الأول

إنـجـاز

محمد سعيد حنشي — عبد العالي لمدبر

إشراف ومراجعة

أحمد شوقي بنبين

مدير الخزانة الحسنية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن العملية التراثية التي تهتم بالمخطوط بدءا بالنسخ وانتهاء بالتحقيق والنشر لا يمكن أن تتم على نحو جاد إلا إذا بدأت بفهرسة هذا المخطوط فهرسة علمية. فما المقصود بالفهرسة ؟ هل هي الضبط البيليوغرافي للمخطوط الذي نهدف من خلاله إلى توثيق الكتاب والتعريف به ووصفه تيسيرا لتناوله وتحقيقه؟ أم هي دراسة للجوانب المادية للكتاب بحثا عن مصدره وتوصيفا لمحتوياته. فإذا اعتبرنا الفهرسة تعريفا ووصفا للمخطوط فما هي حدود هذا التعريف وما هي مواصفاته؟ وما هي البيانات المختلفة والضرورية التي يجب أن نقف عندها وألا نتجاوزها في توصيفنا للمخطوطة؟ وما هي الطرق الكيفية التي يمكن للرجل الذي تناط به هذه المهمة أن يتناول بها مخطوطته أثناء هذه العملية العلمية؟

أسئلة عسيرة لا زالت تطرح نفسها على كل من أنيطت به مهمة القيام بفهرسة المخطوط لا على مستوى التراث العربي فقط بل في باقي الثقافات الأجنبية وفي مختلف المكتبات والمراكز العلمية التي تجمع لديها شيء من الرصيد المخطوط. وبعد معاينة قسط لابأس به من فهارس المخطوطات الخاصة بالتراث العربي، في محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة، تبين أنها تخضع لمعايير وموافقات مختلفة وأنها خالية من أية أسس موحدة يقتدى بها بل إن الصورة النهائية لهذه العملية لم تتحدد بعد في أذهان الممارسين لها على الرغم من تلكم المحاولات الجادة في مختلف المراكز العلمية والمكتبات التي ما فتئت تعمل على تقنين قواعد فهرسة المخطوطات ورسم مناهجها. وأظن أن حل هذا الإشكال رهين بتحديد الفهرسة تحديدا كوديكولوجيا، بمعنى أن نبرز الحدود التي تفصل بين البيانات الخاصة بالفهرسة وبين مهام علم المخطوطات

الذي تعتبر الفهرسة إحدى عناصره الأساسية على الرغم مـن موقـف بعـض البـاحثين الذين يرون أن الفهرسة علم قائم بذاته.

إني لا أريد في هذا التقديم أن أفصل القول في هذا الموضوع الذي تناولته في ندوات علمية مختلفة وكتبت فيه أبحاثا منشورة هي في متناول الباحثين بل لامسته هنا للتعبير عن الصعوبات الجمة التي اعترضتنا ونحن نفهرس المخطوطات المتعلقة بـالأدب المحفوظة بهذه الخزانة. ولم نأخذ هنا كلمـة أدب بمفهومهـا العـام بـل أخذناهـا بمعناهـا الخاص الذي يكاد يقتصر على الشـعر والنـثر ومـا يـدور في فلكهمـا كـالنقد الأدبـي والشروح والحواشي وغيرها. ولقد دأبت الخزانة الحسنية أن تصنف الفهارس حسـب العلوم خلافا لما كانت عليه الفهارس في الزمن الماضي.

إذا اعتبرنا ابن النديم أول من جمع المخطوطات المختلفة الأغراض والمواضيـع في كتاب واحد وكان ذلك في دليله الببليوغرافي " الفهرست " فإن واضعي الفهارس المحدثين قد خصوا المخطوطـات ذات الموضـوع الواحـد أو المتقـارب بفهـارس خاصـة لتيسير سبل الباحثين في صنوف المعرفة وإتاحة أيسر الطـرق لهـم للاسـتفادة مـن هـذا التراث.

ومن الفهارس التي يمكن اعتبارها نموذجا رياديا في هذا الباب فهارس المكتبـة الأزهرية بالقاهرة وفهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق. وبعد إعادة نشـر فهرس المرحوم محمد عبد الله عنان الذي تم استدراكه بمـا لم يقـف عليـه واضعـه مـن مخطوطات تاريخية وبما تم اقتناؤه من كتب في هذا المجال فإننا نضـع بـين يـدي القـارئ الكريم فهرسا وصفيا خاصا بمصنفات الأدب يتميز بغزارة معلوماته وبكـثرة التـآليف التي تجاوز عددها خمسمائة مخطوطة. ولا يخفى على الباحثين من ذوي الاختصـاص مـا يمكن أن يواجه المفهرس من صعوبات وعقبات قـد لا ينجـح في تجاوزهـا بـالرغم مـن معرفته وتجربته إلا إذا تسلح بسلاح الأناة والصبر. إن الأستاذين الكريمين عبد العـالي لمدبر ومحمد سعيد حنشي اللذين تحملا بكل مسؤولية وصـبر وأنـاة ثقـل القيـام بهـذا العمل واللذين يستحقان مـني كـل تنويـه وتشـجيع فإنهمـا لم يتوانيـا في الرجـوع إلي

لاستشارتي في قراءة كلمة أو للبحث عن ترجمة علم من الأعلام أو في صحة نسبة كتاب لصاحبه أو غير ذلك ، وعندما نقف عاجزين جميعا أمام صعوبة من الصعوبات وما أكثرها في هذا الميدان فإننا نستشير أول زائر للخزانة من العلماء وذوي الاختصاص يمكن الاستفادة منه كما كنا نصنع مع رجلين عالمين لهما القدح المعلى في عالم المخطوطات إنهما العالمان المرحومان محمد المنوني وعلي بلمعلم التاورتي.

إن الخزانة الحسنية مستمرة في فهرسة ما بقي غير مفهرس من مخطوطاتها ثم إن أحد الباحثين منهمك حاليا وبإشرافي في وضع فهرس خاص بكتب اللغة والنحو، كما أوشكت مجموعة أخرى من الباحثين على الانتهاء من وضع كشاف عام لمحتويات الخزانة الملكية. وكم كنت أتمنى أن ينشر هذا الكشاف قبل الفهارس على غرار ما صنع كثير من المستشرقين بالنسبة للأرصدة العربية المحفوظة في الخزائن الأوروبية لكن المجاميع الكثيرة التي يتطلب فرز رسائلها وتمييز نصوصها كثيرا من العناء والجهد لم تسعفنا في إنجازه في أقرب وقت.

وأشير أخيرا إلى أن الخزانة الحسنية قد حظيت باقتناء أحدث آلة لنقل محتويات المخطوطات على أقراص مدمجة (CD. ROM) اقتداء بالمكتبات الدولية وعملا على حفظ هذا التراث للأجيال المقبلة في حالة اندثار الأوعية المادية للنصوص أو فقدانها بصفة نهائية. وفي التاريخ الكثير من الأمثلة عن الأسباب المختلفة التي أدت إلى إبادة الكثير من هذا التراث.

وا لله من وراء القصد.

أحمد شوقي بنبين
مدير الخزانة الحسنية

مقدمة

يعد التراث العربي أعظم تراث عالمي لا من حيث قيمته العلمية والتاريخية فحسب بل من حيث حجمه وتنوعه وغناه ، لأنه نهل من أعظم عقيدة ، وصيغ بأشرف لغة ، واختزل تاريخ أفضل أمة ، لذلك فلا غرو ولا عجب أن تنصرف همم الباحثين وتتكاثف جهود الدارسين لخدمته ، ونفض تراب الإهمال عنه ، وإعادة الاعتبار له ، بدءا بجمعه وتصنيفه ، مرورا بفهرسته وتحقيقه ، انتهاء بطبعه ونشره.

وقد اضطلعت الخزانة الملكية العامرة ـ نظرا لمكانتها العلمية والتاريخية الرفيعة بين سائر الخزانات العالمية ـ بدور كبير في هذا المجال ، فمنذ أن فتحت أبوابها في وجه القراء والباحثين سنة 1962 وجهود القيمين عليها منصرفة للتعريف بذخائرها ومكنوناتها، وقد قام بهذه المهمة الجليلة علماء أعلام ، تعجز عن عد مآثرهم المحابر والأقلام ، نذكر من بينهم العلامة محمد داود ، وعبد الرحمن الفاسي ، محمد بن عبد الهادي المنوني ، ومحمد عبد الله عنان ، ومحمد العربي الخطابي .

فقد بدأ الفقيه المنوني مشروعا جليلا وهو فهرسة كتب الخزانة حسب الرفوف ، وقد صدر منه جزء مرقون يضم أكثر من ثلاثمائة مخطوط، ولا يزال هذا العمل مستمرا إلى الآن حتى بعد وفاته لأنه سيمكن إن شاء الله من معرفة الممتلكات الحقيقية للخزانة الملكية خصوصا بعد فرز المجاميع والخروم ، وإعداد بطائق مرتبة حسب الفنون ، كما أنجز ـ رحمه الله ـ فهرسا خاصا بنوادر مخطوطات الخزانة الملكية صدره عبد الرحمان الفاسي بمقدمة طويلة بين فيها الاهتمام الكبير الذي كان يوليه ملوك الدول التي تعاقبت على حكم المغرب للكتاب ، والاحتفاء المنقطع النظير بالعلم وأهله من علماء ، وفقهاء ، وأدباء ، وشعراء ، والأيادي البيضاء التي ما زالت تسجل بمداد الفخر والاعتزاز لملوك الأسرة العلوية الشريفة في الاعتناء بالتراث العربي.

أما المرحوم محمد عبد الله عنان فهو أول من بدأ فهرسة كتب الخزانة الملكية حسب العلوم واستهلها بفهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات سنة 1400 هـ - 1980م، ثم توالت بعد ذلك سلسلة فهارس الأستاذ محمد العربي الخطابي الذي أصدر المجلد الثاني المشتمل على فهرس العلوم العقلية (الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات) سنة 1402 هـ - 1982 م، والمجلد الثالث الخاص بالفهرس الوصفي لمخطوطات (الرياضيات والفلك وأحكام النجوم والجغرافية) الصادر سنة 1403 هـ - 1983 م ، والمجلد الرابع الخاص بالفهرس الوصفي لمخطوطات (المنطق وآداب البحث والموسيقى ، ونظم الدولة والفنون الحربية، وجوامع العلوم) سنة 1405 هـ - 1985 م ، والمجلد الخامس المتضمن للفهرس الوصفي لمخطوطات (الكيمياء وتعبير الرؤيا والعلوم الخفية) سنة 1406 هـ - 1986 م ، والمجلد السادس الخاص بالفهرس الوصفي (لعلوم القرآن الكريم)سنة 1407 هـ - 1987 م.

ولم تقتصر هذه الجهود على الفهرسة فحسب بل تعدتها إلى تحقيق ونشر الكتب فقد أصدرت المطبعة الملكية بأوامر ملكية سامية تحت إشراف الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور مجموعة من نفائس الخزانة الملكية نذكر من بينها : « المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف » ، و « جنى زهرة الآس في بناء مدينة مكناس » ، و « الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون » وغيرها من الكتب القيمة.

وقد كتب الله لهذه الجهود أن تكون موصولة من لدن الأستاذ الفاضل أحمد شوقي بنبين ، فمنذ أن تولى إدارة الخزانة الملكية وعزمه منصرف إلى هدفين ساميين اثنين :

- أولهما : تحسين خدمات الخزانة الملكية لروادها من الطلاب والباحثين والمهتمين.
- ثانيهما : إنجاز أعمال علمية جادة تليق بسمعة الخزانة بدءا من فهرسة ما لم يفهرس واستدراك ما تم إغفاله في الفهارس السابقة ، وتحقيق ونشر ما يستحق التحقيق والنشر.

وقد شاءت الأقدار الربانية أن يرزقنا صحبته لنشاركه هـذا الهـم ، ونسـاهم معه في مواصلـة هـذه المسـيرة العلميـة المظفـرة ، وقـد بدأناهـا باسـتدراك مـا أمكـن استدراكه على فهرس المرحوم محمد عبد الله عنان في التاريخ والرحلات والإجـازات ثم عكفنا بعد ذلك على إعداد الفهرس الوصفي لكتب الأدب والنقد ، وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذا العمل عدة صعوبات أعقدها جمع الكتب المـراد فهرسـتها دون وجـود دليل عام للمكتبة ، وبطاقات كاملة مفهرسة حسب الفنون ؛ هذا بالإضافة إلى الحالة المزرية للمخطوطات التي يتعذر تصفحها فبالأحرى قراءتها وفهرستها ، كما واجهتنـا صعوبات أخرى كالبحث عن نسبة الكتب غير المنسوبة خصوصا أثناء فرز الخـروم ، وتتبـع تراجـم المؤلفـين المغموريـن في المظـان ، لكـن الإصـرار والعـزم غلبـا الصعوبـة والعسر ، وكلما كانت الغاية غالية ، اقتضت نفسا سامية وهمـة عاليـة ، وقـد كـان لتوجيهات الأستاذ أحمد شوقي بنبين كبير الأثر في توجيه مسارنا ، وتشجيعنا لمواصلـة هذا المشروع العلمي الجليل .

هذا وقد أوردنا في هذا الفهرس أكثر من خمسمائة مخطوط مرتبة ترتيبا أبجديا حسب المنهج الآتي :

- أولا : ذكر رقم الكتاب.
- ثانيا : ذكر عنوانه الكـامل مـع الإشـارة إلى الاختلافـات المحتملـة للعنـوان الواحد.
- ثالثا : اسم مؤلفه وتاريخ وفاته - إن عثرنا على ترجمته -
- رابعا : ذكر مصادر ترجمته أو مصادر ورود الكتاب مرتبة ترتيبا تاريخيا.
- خامسا : إيراد ملخص موجز لمضمون الكتاب.
- سادسا : ذكر بداية الكتاب ولم نقتصر في ذلك على الديباجـة بـل اقتطفنـا فقرات من المتن.
- سابعا : ذكر نهايته وهي عبارة عن فقـرة أو جملـة مـن نهايـة مـتن الكتـاب شرط أن لا تكون من حرد المتن أو الدعاء.

- ثامنا : وصف النسخة بذكر نوع خطها ، واسم ناسخها، وتاريخ نسخها ، وعدد أوراقها ، ومقياسها ومطرستها ، وحالتها ، وتملكاتها ، وهل فيها تعقيبة أم لا ، وهل هي مصححة أو مطالعة أو مقابلة أم لا.
- تاسعا : ذكر الكتب المطبوعة والمحققة.

وقد توخينا الإيجاز في عملنا هذا قدر الإمكان لكي نترك للمحققين الفرصة ليواصلوا جهودنا باستدراك ما أغفلناه ، وتصويب ما أخطأنا فيه إما سهوا أو تقصيرا، لكن حسبنا أننا اجتهدنا.

ويضم هذا الفهرس بعض ذخائر الخزانة الملكية التي يجب إبرازها والوقوف عندها نذكر منها على سبيل المثال :

- « جنة الرضا في التسليم لما قدر ا لله وقضى » لأبي يحيى محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي (ت سنة 857 هـ) ، وهي النسخة الوحيدة في العالم - حتى الآن - ولا يخفى على الباحثين قيمتها العلمية الكبيرة في الخزانة العربية عموما والخزانة المغربية والأندلسية منها على وجه الخصوص (1).

- « إدراك الأماني من كتاب الأغاني » لعبد القادر بن عبد الرحمن السلاوي الأصل الفاسي المنشأ التونسي الدار المتوفى سنة 1180 هـ ، وقد أمره بتأليفه السلطان سيدي محمد بن عبد ا لله لإحياء كتاب الأغاني وتجديد نسخة منه وتهذيبها وإعادة ترتيبها مع إضافة مختارات أخرى لم ترد في الأغاني ، ويقع هذا الكتاب في خمسة وعشرين سفرا ضاع منها السفر الثامن عشر.

- « رسالة الصاهل والشاحج » لأبي العلاء المعري (ت 449 هـ) وهي من الكتب التي كانت في حكم المفقود من تراثنا حتى اطلعت عليها الأستاذة عائشة عبد الرحمان فحققتها ونشرتها(2) ، وتضم الخزانة الملكية ثلاث نسخ من هذا الكتاب أهمها النسخة رقم : 802 التي كتبت من أم عتيقة مقروءة على مؤلفها بيد يحيى بن إبراهيم في 10 محرم 638 هـ للأمير أبي زكريا ابن أبي محمد بن أبي حفص.

---

1) حقق الكتاب بعناية صلاح جرار وصدر عن دار البشير للنشر والتوزيع سنة 1410 هـ - 1989 م .
2) صدر عن دار المعارف بمصر سنة 1395 هـ - 1975 م .

- كما تحتفظ الخزانة بنسخة فريدة من كتاب « دلالة الحائر إلى ما في شعر أبي الطيب من المثل السائر » لمؤلف مجهول ، وقد شرح فيه مؤلفه أشعار المتنبي التي سارت مسرى الأمثال ، وقد حدد منهجه بقوله : " فإن ما سار لأبي الطيب من الأمثال ، ولم ينسج مثله على منوال ، لم أر من أفرده بشرح ولو على سبيل الإيجاز والاختصار ، والاقتصاد والاقتصار ، فاستخرت ا لله تعالى في شرح ذلك ، سالكا أحسن المسالك ، واخترت لشرحها شرحا مظهرا خفياتها ، جاليا لها في أحسن هيآتها، ..." وقد رتب الأبيات المشروحة على حروف المعجم مع ذكر مطلع القصائد .

- كما يضم هذا الفهرس جملة من الدواوين الشعرية المشرقية والمغربية المهمة ، نذكر من بينها : « ديوان جرير بن عطية الخطفي » رواية أبي سعيد الحسن ابن الحسين السكري عن أبي جعفر بن محمد بن حبيب عن أبي عبد ا لله بن محمد بن زياد الأعرابي عن أبي عقيل عمارة بن عقيل ابن بلال بن جرير بن عطية الخطفي ، وهي نسخة تامة مقابلة كتبت بخط مشرقي جميل بيد الخطاط الشهير ياقوت المستعصمي المتوفى سنة 698 هـ ؛ إلى غير ذلك من النوادر والذخائر التي سيجدها القارئ بين دفتي هذا الفهرس.

بالإضافة إلى غنى الخزانة الملكية وتنوع محتوياتها وذخائرها تمتاز كذلك عن غيرها من الخزانات بوفرة عدد نسخ كتبها ، من ذلك مثلا : ديوان المتنبي الذي يوجد منه ثلاث وعشرون نسخة ، ومقامات الحريري التي يوجد منها خمس وأربعون نسخة ، ورفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة لمحمد بن أحمد الشريف الغرناطي السبتي المتوفى سنة 760 هـ التي يوجد منها خمس وعشرون نسخة ، إلى غير ذلك من النماذج.

وكثير من هذه الكتب المفهرسة تحمل تملكات وأختام كثيرة من ملوك وأمراء وأعيان الدول التي تعاقبت على حكم المغرب خصوصا ملوك وأمراء الأسرة العلوية الشريفة كالمولى إسماعيل ، وابنه المولى عبد ا لله ، والأمير عبد السلام بن عبد ا لله بن إسماعيل وغيرهم.

وقد كتب لهذا الفهرس أن يرى النور في عهد أمير المؤمنين وسبط الرسول الأمين محمد السادس الذي ما زال يتعهد خزانته ويشملها بجميل عطفه ، ويوجهها بسديد نصحه ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، وجعل العدل مقرونا بأيام حكمه ، والحق منوطا بفعله ورأيه ، ورزقه التوفيق والسداد ، وقطع به شأفة الظلم والفساد ، وشد أزره بأصلح العباد ، إنه سميع مجيب والسلام عليكم ورحمة الله.

الرباط

يوم الثلاثاء 24 ذي الحجة عام 1421 هـ

الموافق 20 مارس 2001 م

محمد سعيد حنشي

عبد العالي لمدبر